عبد الاله احمد .. فهرست القصة والحياة

باسم عبد الحميد حمودي

في منتصف شهر مايس الماضي انتقل الى رحمة الله الناقد الدكتور عبد الاله احمد بعد حياة مليئة بالعطاء والجدية في مقاربة حركة الثقافة العراقية خلال سنوات طويلة تميزت بجدية الراحل الكريم وقدرته على الكشف النقدي والمتابعة والتحليل لذلك الفن الجميل الذي نذر حياته من اجله فن القصة العراقية.

ويعد "فهرست القصة العراقية" الذي صدر لـ د.احمد ببغداد عام ١٩٧٣ اول عمل شبه متكامل يفهرس لكتاب القصة العراقية بين عامي ١٩٠٨ -١٩٧٠ وهي مدة طويلة نسبياً راجع خلالها الباحث مئات الصحف والمجلات اضافة لتوثيقه المجاميع القصصية والروايات الصادرة خلال فترة الدرس وقد جاء عمل د.احمد هذا ناتجا اضافيا لانجازه رسالتي الماجستير (نشأة القصة) "الدكتوراه الادب" القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية" وبذلك حقق د.احمد ما لم يحققه باحث اخر نقد ودرس كثيرون الادب القصصي في العراق والشعر العراقي ولم يصدر عنهم بحث معجمي من هذا النوع.

اضافة لذلك فقد وضع د.احمد فهرسا اخر للصحف والمجلات الصادرة خلال فترة الدرس ثم الحقه بفهرس اخر عن النصوص التي ترجمها العراقيون عن الآداب الاخرى نشره في كتابه (في الادب القصصي ونقده) الذي صدر في الستينيات.

وتعد حواشي وهوامش الاعمال الفهرسية للدكتور احمد جزءاً اساسياً من عمله واضافة مهمة له فهو يصحح ويعقب ويضيف وينقد خلال هذه الهوامش.

لقد كان فهرست القصة العراقية الذي تقدمه صفحة ذاكرة هو جزء من مقدمة عمل رائد من اعمال التوثيق والعمل المعجمي ومن الضروري اعادة طبع هذا الفهرست مع التصحيحات والاضافات التي كتبها نقاد اخرون عنه وللراحل العزيز طيب الذكر وجنان الخلد بإذن الله.

اشكالات باحث في الادب العراقي

مقدمة عبدالاله احمد

يواجه الباحث في الأدب العراقي الحديث صعوبات كثيرة، ابرزها ما يحصل بجمع مادة البحث، ولن تجد دراسة جادة، عنيت بجانب او آخر، من جوانب هذا الادب، الا وهي تشير الى ما كابده صاحبها من نصب وهو يسعى الى جمع شتات مادة بحثه المتناثرة، ذلك ان الادب العراقي الحديث ظل مشتتا ضائعا تعبث به ايدي الاهواء، بسبب ما لاقاه من اهمال وقلة رعاية، في المراحل التاريخية المختلفة التي مر بها العراق الحديث.

واذا كان هذا الواقع يتضح في الشعر فانه ابرز ما يكون في القصة. وهي لون من الادب الابداعي ظل ينظر اليه زمناً طويلا نظرة فيها الكثير من الزراية والامتهان. قد نجد لها اثرا في الوقت الحاضر، في اوساط تدين بمنطلقات فكرية محافظة، وما تزال بشكل او بآخر تمارس دورا فاعلا في سير الحياة الفكرية والادبية في العراق وكان نتيجة ذلك، ان لم تحتفظ المكتبات الرسمية في العراق، ولا المكتبات الخاصة التي عرف عن اصحابها ولع خاص باقتناء الكتب والمباهاة بهذا الاقتناء بالكثير من الآثار القصصية التي اصدرها القصاصون العراقيون، غير ما اهداه هؤلاء القصاصون انفسهم اليها، ورأينا مكتبة مثل مكتبة الخلاني، وهي مكتبة عامة قامت على اساس من التبرع الطوعي، تحتفظ بالكثير النادر منه، وهو كثير لا يحيط بهذا النتاج على اية حال، ومن هنا كان على الباحث في القصة العراقية الحديثة، ان يرصدها في اماكن متفرقة من مكتبات عامة وخاصة، ويلاحقها في اماكن بيع الكتب القديمة، التي ما تزال كما نعتقد، تدخر في جعبتها للباحث مفاجآت بالرغم من الجهود المخلصة الجادة، التي بذلها في دراسة الادب القصصي في العراق، في جمع مادة هذا الادب، التي نشرت في كتب، والتنبيه الى كتابه المنسيين.

اذكر نظرات الاستخفاف التي جابهتني في الفترة التي كنت اعد بها بحثي الاول نشأة القصة وتطورها في العراق، ممن كان يعلم انني كنت اعد بحثا يتصل بالقصة العراقية، انا واثق ان هذا البحث ما كان يمكن ان يقبل بحال، آنذاك في قسم الماجستير في جامعة بغداد، بحثا يؤهل صاحبه لنيل هذه الدرجة.

واذا كان نصيب ما طبع من نتاج في كتب هذا التشتت وهذا الضياع، فان هناك الكثير من النتاج القصصي، الذي لا يقل جودة واهمية، في تاريخ هذا الفن في العراق، عما نشر في كتب خاصة، ظل مجهولا ضائعا في اكداس ضخمة من الصحف والمجلات، اصابها ما اصاب النتاج القصصي المطبوع في كتب، من ضياع وتشتت وقلة رعاية. والباحث الذي يحرص على الوصول الى نتائج سليمة، توضح مسار هذا الفن في العراق، وترصد اتجاهاته المختلفة، وتكشف عن شخصيات في تاريخه عملت بجد واخلاص، ثم صمتت حين اجهزت عليها عوامل، (الاحباط) وهي كثيرة في العراق، لا يمكن ان يغفل هذه الاكداس من الصحف والمجلات يضيع فيها اياما وليالي يكشف فيها عن المجهول الجيد من هذا النتاج، النائم بين صحائف يثقلها الغبار في ادراج منسية، لا يسمح للوصل اليها الا بأذن يصدر عن (كبير) في بعض الاحيان.

وادراك هذا الواقع الذي يحيط بطبيعة المادة التي يدرسها الباحث في الادب العراقي الحديث هو الذي يفرض مهمة تمهد للبحث، وتسهل سبله ويتضح ذلك في ضرورة الانصراف الى عمل فهارس دقيقة منظمة ترصد مادة هذا الادب، وتدل عليه، وتشير الى اصحابه، وفي ذلك من العون للباحث في مجال الدراسة، والمساعدة في الوصول الى اسلم النتائج وادقها الكثير، حين لا ينفق من الجهد الكبير في رصد مادته، والسعي الى لم شتاتها، ما يضعف قدرته على البحث والتجويد فيها.

واذا كان هذا القول ينطوي فيما ينطوي عليه، على دعوة جادة، للباحثين لكي ينهضوا بهذا العبء المهم، فانه يمهد ايضا للحديث عما سيجده القارئ في هذا الكتاب، وما سيجده، تجسيداً واضحاً لهذه الدعوة، فهارس منظمة في مجال مهم من مجالات الادب، هو الادب القصصي وجدتني ابحث فيه منذ امد غير قصير، وقد تجمع لدي فيه مادة غير قليلة، مما يمكن ان يعلن للقارئ والباحثين، ويطمئن صاحبها الى ما يعلنه اليهم، دقة ولا نقول شمولا، لان ذلك مستحيل في واقع عراقي خبره الكثيرون، وقد اشرنا الى شيء مما يتصل به فيما مر من سطور.

عبد الرحمن حسن امين

ولا يعني هذا القول، ان هذا الجهد الذي يفهرس للقصة العراقية، هو الاول من نوعه في العراق، فالعناية بالفهارس المنظمة في الادب العراقي الحديث، وهي مظهر حضاري اصيل، بدأت تبرز في الميادين الدراسية، مع بروز الاتجاه الاكاديمي فيها، الذي يولي هذه الناحية اهتماما كبيرا، لذلك كان متوقعا ان نجد اول اشارة فيها شيء من التنظيم، الى مؤلفات القصاصين العراقيين، ترتبط بهذا النمط من الدراسات، فكان بحث عبد القادر حسن امين (القصص في الادب العراقي الحديث، الذي قدمه الى الدائرة العربية في الجامعة الامريكية ببيروت للحصول على درجة الماجستير في الادب حزيران ,١٩٥٥ ولسعة هذا البحث وحاجته الى مادة منظمة تعينه في الدرس، وتمسكه بمنهج البحث العلمي الاكاديمي، رأينا صاحبه، يلحق في ختامه، فهرساً بأسماء مؤلفي القصص وكتبهم ص ٢١٤ كان الاول من نوعه في هذا الميدان.

د.داود سلوم

واذا اتسعت ميادين الدراسة الاكاديمية، والنشاطات التي تعني بالنتاج الادبي في العراق، اتسعت العناية باعداد الفهارس المشيرة لنتاج الادباء العراقيين ومؤلفات كتابهم، وكان ان وجدنا شيئاً من هذه الفهارس، يلحقها الدكتور داود سلوم بكتابيه، تطور الفكرة والاسلوب في الادب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ١٨٨ وهو رسالة ماجستير ايضا، قدمها الى معهد الدراسات الشرقية، في لندن عام ١٩٥٥ ونشرها عام ١٩٥٩ والادب المعاصر في العراق، الذي نشره عام ١٩٦٢ ص٢٦٣، وكان ان عمل سعدون الريس فهرسا حاول فيه ان يذكر شيئا مما يتصل بنتاج الادباء العراقيين المعاصرين، تعريفاً بهم وبآثارهم، وقد اعده تحية لمؤتمر الادباء العرب الخامس، ومهرجان الشعر السادس المنعقدين في بغداد من ١٥-٢٥ شباط ١٩٦٥، وقد صدر هذا الفهرست بعنوان "الادباء العراقيون المعاصرون ونتاجهم".

ثم كانت رسالة الماجستير التي اعددتها عن نشأة القصة وتطورها في العراق عام ١٩٦٦ فقد سعيت الى رصد النتاج القصصي في مجاليه: الكتب، ودوريات الصحف والمجلات، وكانت نتيجة هذا الرصد فهرسين الحقا بآخر الكتاب الذي نشر في عام ١٩٦٩ الاول باسم: فهرست المجاميع القصصية والروايات المطبوعة في كتب خاصة ص٤٣٧ والثاني: فهرست القصص والروايات المنشورة في الصحف والمجلات العراقية ص٤٤١ وكلا الفهرسين يقفان في رصد النتاج القصصي عند عام ١٩٣٩، العام الذي يقف عنده البحث، ثم كان ان اصدر البحاثة كوركيس عواد معجمه الكبير (معجم المؤلفين العراقيين) عام ١٩٦٩، في ثلاثة مجلدات ضخمة، ضم اليها كل ما وصل اليه عمله من مؤلفات الادباء والباحثين العراقيين، فكان جهدا ضخما يتجاوز قدرة الفرد الواحد بكل تأكيد.

د. عمر الطالب

ويبقى لدينا غير ما ذكرناه من الفهارس، التي رصدت الادب القصصي في العراق دليل معرض الكتاب العراقي لعام ١٩٧٠، الذي اصدرته وزارة الاعلام العراقية بمناسبة مهرجان المربد الشعري المنعقد في البصرة من ١-٥ نيسان ,١٩٧١ وفهرست القصة العراقية من ١٩١٩- ١٩٧١ الذي اعده ياسين النصير ونشره في مجلة الاقلام العراقية. وما ذكره عمر الطالب في قائمة مصادره من الروايات العراقية الملحق بكتابه (الرواية العربية في العراق) عام ١٩٧١ ص٣٥٧ ثم ما ذكره في "ثبت بالروايات العراقية"، الذي الحقه بكتابه الثاني الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية الذي اصدره عام ١٩٧١ ايضا ص,١٨٣

ملاحظات

ولدينا على جميع هذه الفهارس التي مر ذكرها ملاحظات يمكن ان نجملها فيما يأتي:

١-فهرست عبد القادر حسن امين الذي بذل فيه واضعه جهدا محمودا، لم يخل من خطأ نرى ان ننبه اليه، فقد ذكر فيه كل ما رآه ودرسه من مجموعات قصصية وروايات وهذا جيد، لانه اثبت اضافة الى ذلك، اسماء لكتب يبدو انه لم يرها، ولم يعرف طبيعتها، ومن هذا: ذكره لبعض المسرحيات على انها قصص او ذكره لكتب، لا يمكن ان يعد ما فيها من القصص، وقد توقف هذا الفهرست عند عام ١٩٥٥ وهو شيء لا يمكن ان يسأل عنه المؤلف بحال.

٢- ويلاحظ القارئ في كتابي الدكتور داود سلوم انه يذكر في اولهما تطور الفكرة والاسلوب الكثير من المؤلفات العراقية وهو كثير لا يخلو من نقص وثبت أيضا اسماء كتب غير مطبوعة معتمدا في هذا التثبيت، ما ذكره المؤلفون انفسهم في اغلفة كتبهم المطبوعة عن مؤلفاتهم الاخرى المعدة للطبع. وهي مؤلفات لم يف الكتاب بوعودهم في طبعها، لاسباب كثيرة، او طبعوها ولكن باسماء اخرى، ومن هنا ضاع على الدارس امكان الاستفادة الجادة مما اثبت، وكذلك الامر في الفهرست الذي الحقه بكتابه الثاني (الادب المعاصر في العراق) فبالرغم من انه لم يشر الا الى الكتب المطبوعة، لم يعن باستقصاء نتاج القصاصين والمؤلفين ولم يعن بتدقيق هذا النتاج، وتبيان طبيعته في بعض الاحيان، وقد اعتذر المؤلف عن النقص الاول حين نص على ان ما ذكره انما هو (بعض آثار الادب المعاصر) ص ٢٦٣ .

سعدون الريس

٣-ومحاولة سعدون الريس في كتابه (الادباء العراقيون المعاصرون ونتاجهم بالرغم من نفعها، فان عيبين رئيسيين غلبا عليهما، الاول: عدم احاطتها بنتاج الادباء العراقيين المعاصرين، فكان النقص صفة بارزة فيها والثاني عدم الدقة التي تتضح في تحديد صفات خاطئة لمؤلفات ذات طبيعة مغايرة، وفي عدم تحديد مؤلفات اخرى تركت محاطة بغموض لا يعرف معه القارئ نوع الكتاب الذي يقرأ عنه أديوان شعر هو ام قصة ام مسرحية ام شيء آخر وفي ذكره اسماء كتب تحت الطبع... الخ.

كوركيس عواد

٤-ويقتضي الجهد الكبير الذي بذله كوركيس عواد في معجمه الضخم معجم المؤلفين العراقيين وقفة أطول، فالمؤلف رجل فاضل عرف بعنايته الكبيرة بشؤون الكتب وفهرستها وقد اتاحت له مدة عمله الطويلة في مكتبة المتحف العراقي، ومكتبة الجامعة المستنصرية بعد ذلك ان يكون على صلة دقيقة واسعة بالكتب ومؤلفيها، ومن هنا كان متوقعا ان يكون عمله على شيء من احاطة ودقة، لا يقدر عليهما غيره، على ان ضخامة العمل التي تتضح في تنوع المؤلفات التي سعى فهرستها، وطول الامد الزمني الذي سعى الى رصدها في اثنائه قد اوقعا المؤلف الفاضل في الكثير من المزالق، لم يكن له الا ان يقع فيها،.

ولا نريد هنا ان نسجل اخطاء كوركيس عواد، فقد اشار هو نفسه، الى جانب منها في مستدركه، على اننا نرى لزاما علينا القول انه قد تجمع لدينا الكثير من هذه الاخطاء، ونحن نعقب على ما فهرسه من الادب القصصي وحده، بما لو نشر لما وسعه مقالة صغيرة ويكفي ان نذكر بعض الملاحظات العامة التي تشير الى هذه الاخطاء وتدل عليها، بما يوضح ما قلناه، ويعزز في الوقت ذاته، من قيمة دعوتنا الى الفهرسة.

فأولا: نجد انه اضطر بسبب من تنوع المادة التي يفهرسها الى عدم التحديد الدقيق فأشار في مقدمة بحثه ص/٧ الى انه سيضع رمز (ق) الى جانب عنوان كل نتاج قصصي سواء اكان مسرحية ام مجموعة قصص او رواية او حكاية او تمثيلية، الخ.

وثانيا: يبدو انه لم يكن يقرأ من الكتاب الذي يفهرسه في اكثر الاحيان سوى غلافه، ولا يتجاوز هذا الغلاف الى شيء يتصل بمادته. فكان ان اثبت ما دون على الغلاف وحده، فوقع في خطأ نسبة بعض الكتب الى القصة، وهي ليست من القصة في شيء.

وثالثاً: ان المؤلف كان حريصا على ان يستوعب معجمه جميع المؤلفين العراقيين ومؤلفاتهم لذلك اثبت في معجمه اسماء كتب لم يرها مطبوعة دون تدقيق، فأضاف الى اخطاء الاخرين.

ورابعا: عدم التدقيق وقد كثر ذكره ويتضح في انه فهرس لكتاب ظهر بعد ذلك انهم غير عراقيين او في ذكر تواريخ لطبع الكتاب غير صحيحة، بعضها لم يذكر في الكتاب، ولم يشر الى المصدر الذي امده به او في ذكر كتب لمؤلفين لم تطبع في كتاب او نسبة كتب اليهم لم يؤلفوها.

ياسين النصير

٥-وآخر هذه الفهارس التي تستحق وقفة خاصة فهرست القصة العراقية من ١٩١٩-١٩٧١ الذي اعده ياسين النصير، وهو فهرست كثير الاخطاء، والنقص وسبب ذلك يعود، كما يبدو الى السرعة في اعداده التي افقدته الدقة، وشابته بالنقص واضطراب الترتيب، واوضح ان معدة لم ير معظم ما فهرس، وانما اعتمد على ما ورد في الفهارس السابقة، واخصها فهرست عبد القادر حسن امين، وكتاب سعدون الريس ومعجم كوركيس عواد، فكان عمله عبارة عن جميع لما ورد في هذه المصادر مع اضافات يسيرة سننبه الى المهم منها في مكانه المناسب من هذا الكتاب، وكان عمله لذلك حافلا، بكل ما وقع به المفهرسون السابقون من اخطاء واضاف اليها اخطاء اخرى وقع بها نجمت عن عدم التدقيق، وعن تسرع لا يبرر غير اعتباره قصص الاطفال، وبعضها مترجم، من الادب القصصي، الذي الفه القصاصون العراقيون ولا اعتراض على ذلك لو انه سعى الى تقصي هذا اللون من القصص، ونبه الى طبيعته لكيلا يختلط الامر على القارئين، كما يختلط عليهم في فهرسه.

طبيعة العمل

تلك هي اعمال السابقين، فما هي طبيعة عملنا؟ انه ابتداء، تحقيق لما دعونا اليه، اذ يفهرس لجانب محدد من جوانب النشاط الابداعي، القصة العراقية الحديثة، ولعله بذلك اكثر دقة واستيعاباً من غيره في الفهارس، لانه يقتصر على مادة محدودة فلا يتجاوزها، ويفيد مما انجزه الاخرون فيتجنب اخطاءهم، ويثبت ما اضافوه، وهو اضافة الى ذلك لا يقصر مجاله على نشر من قصص في كتب وانما يسعى الى رصد هذا القصص الوفير الذي نشر في الصحف والمجلات، وهو بهذا يخطو في مجال جديد رائد كنا قد مهدنا له في الفهرست الذي عملنا للقصص العراقية المنشورة في الصحف والمجلات بكتاب نشأة القصة وتطورها .

اما مصادر هذا الفهرست فهي الكتب نفسها، فقد سعينا الى الوقوف عليها وقد تحقق ذلك لاكثرها، اما تلك التي لم نقف عليها ونصت عليها الفهارس الاخرى، فقد اثبتناها ايضا واشرنا الى المصدر الذي ذكرها دفعا لمسؤولية الخطأ، وقد رأيناه صفة لازمة للفهارس السابقة، واعترافا بفضل الاخرين، وقد ثبتنا في الهامش، مما ورد ذكره في الفهارس الاخرى، كل ما رأيناه مهماً في استكمال النقص، مما يفضل طبيعة العمل القصصي، او تاريخ طبعه او مكانه، ولم نرد ان نغفل انفسنا في ترصد جميع اخطاء المفهرسين السابقين والتنبيه اليها في هوامش الفهرست، ويكفينا في التدليل على هذه الاخطاء ان نقول:

اننا لقينا في هذا الفهرست، كل ما استقر لدينا على انه صحيح، مما وقفنا عليه، او مما لم تقف عليه وذكرته الفهارس الاخرى، ولم نجد لدينا ما نعترض عليه به، اما ما لم نذكره من الكتب التي ثبتها الاخرون، فقد استقر لدينا، على وجه اليقين عدم صحته.

والمدة التي يفهرس لها هذا الفهرست تبدأ من عام ١٩١٩ العام الذي صدر فيه الى الاسواق العراقية اول اثر قصصي كتبه سليمان فيضي ونشره بعنوان الرواية الايقاظية وتنتهي عند عام ١٩٧٠ اذ لا بد من تاريخ يقف عنده، وليس انسب من نهاية عقد من السنين، على اننا ذكرناه في هامش الفهرست ما صدر من اعمال قصصية بعد هذا التاريخ، لقصاصين وردت اسماؤهم في الفهرست استكمالا للفائدة.

فهرست القصص والروايات المنشورة في الصحف والمجلات

يضم هذا الفهرست النتاج القصصي المنشور في الصحف والمجلات منذ عام ١٩٠٨ والمكتوب باللغة العربية شأن الفهرست السابق، وقد اعتمدنا الاساس السابق في ترتيبه ايضا، وجميع الصحف والمجلات التي رجعنا اليها في اعداد هذا الفهرست عراقية، الا ما ندر، وقولنا هذا يعني اننا رجعنا ايضا الى بعض المجلات الاخرى التي صدرت في في غير العراق التي عرف عنها عنايتها بنتاج الادباء العراقيين مثل مجلة الرسالة والاديب والاداب، الخ مما سنذكره في فهرست مصادرنا من الصحف والمجلات الملحق بهذا الكتاب.

والنقص في فهرست القصص والروايات المنشورة في كتب محتمل وهو كبير في هذا الفهرست وبعض هذا النقص يتحمل وزره معده، والبعض الاخر يخرج عن طاقته، ذلك ان هذا الفهرست لم يعده صاحبه، وقد قصد ان يعده، وانما نشأ على هامش بحث يتناول الادب القصصي في العراق، وجد كاتبه نفسه ملزما بأن يعود الى نتاج قصصي مشتت ضائع في الصحف والمجلات، عسى ان يكشف في هذا النتاج عن قصص اصيل ضائع وعسى ان يكشف في هذا القصص ما يرسم اتجاها جديدا او يدل على ظاهرة في الادب القصصي في العراق حرية بالذكر، وقد يكون فات المؤلف النص على قصص لم يجد فيها ما يستحق الذكر، وسها عن اخرى، حين كان يتعجل النظر في ركام من الصحف والمجلات، كان عليه ان يتعجل النظر فيها، لانها لم تكن تعنى عناية كبيرة بشؤون الادب عامة والقصص خاصة، ولان البحث يقف عند عام ١٩٦٣ لاسباب تتصل بطبيعته وليس هنا مجال تفصيلها، فان هذا الفهرست يقف عند هذا العام ايضا، ولقد كان هذا الواقع سبباً من الاسباب المهمة التي حملت معده على ان يتردد كثيرا قبل ان يقدم على نشره بالرغم من ادراكه اهمية ما صنع، والصعوبات التي ستواجه كل من سيحاول ان يعد فهرسا مثله، ان كان هناك من سيحاول، التي ستؤدي حتما الى ان يشوب عمله الكثير من النقص، كما شاب هذا العمل، وهي صعوبات اذا استثنينا ما ذكرنا، تخرج عن ارادة الباحث وجهده، وتتصل معظمها بالصحف والمجلات العراقية التي كثر عددها كثرة عجيبة تستعصي على الاستقصاء اضافة الى ان اعدادا كبيرة منها ضاعت وتفرقت، وليس من السهل العثور عليها، او الوصول اليها، ولا بد لمن لمس عيوب الصحافة العراقية العديدة، ان يقدر هذه المحاولة في الفهرسة، ويستقل النقص فيها، ويغفر هفواتها، ويقبل جهد صاحبها، كما لا بد لنا، والامر كذلك، الا ان نهيب بالقارئين ان ينبهوا الى النقص في هذا الفهرست كي يمكن تداركه في طبعة لاحقة.

اسماء مستعارة

وسيرى قارئ هذا الفهرست ان بعض من كتب القصص في العراق لم يشأ ان يذكر اسمه الصريح، وانما رمز له بحروب او بلقب او كنية، وقد يغفل ذكره تماماً، واكثر ما نرى ذلك في القصص السياسي، الذي كتب في العهد الملكي المباد، والذي كان يعالج نواحي في الحياة العامة فيها من الجرأة ما يمكن ان يسبب لصاحبها لو عرف، الكثير من الاذى.

وقد نجد ذلك في قصص اخرى، لم يرد اصحابها ان يفصحوا عن اسمائهم لضعف مستوى ما كتبوه، او لانهم لم يريدوا ان يعرف عنهم انهم يزاولون القصة بسبب من نظرة متخلفة تزدري الفن القصصي ومزاوله، وقد اضطروا الى ان يلتجئوا الى الشكل القصصي لانهم رأوا فيه شكلا مناسبا بهذا يخطوا في مجال جديد رائد، كنا قد مهدنا له في الفهرست الذي عملناه للقصص العراقية المنشورة في الصحف والمجلات الملحق بكتاب (نشأة القصة وتطورها في العراق) واحسب ان محاولتنا هذه التي سبقتها وسيجدها القارئ في هذا الفهرست، هي الاولى من نوعها في العالم العربي. فعملنا اذن ليس فهرسا واحدا ولكنه فهرسان يختلفان نوعا وطبيعة، نرى ضرورة ذكر بعض الملاحظات عنهما، لكي تتم الافادة منهما على الوجه الاكمل.

فهرست القصص والروايات المنشورة في كتب:

يضم هذا الفهرست ما كتب باللغة العربية من النتاج القصصي العراقي المنشور في كتب خاصة، سواء اكان مجموعة قصص قصيرة ام قصة ام رواية وسواء اكان كاتبه عربيا ام كرديا ام تركمانيا.... الخ.

فهو فهرست للقصص العراقية المكتوبة باللغة العربية، ولا يشمل أي نتاج قصصي عراقي كتب بلغات اخرى وقد رتبناه على حروف الهجاء، معتمدين اسم المؤلف الاول فالثاني فالثالث ان وجد ثم شهرته، وسبب ذلك اننا وجدنا ان معظم كتاب القصة في العراق لم يعرفوا باسماء شهرة لهم، وانما عرفوا باسمائهم، ومن عرف باسم شهرة فاسمه الاول كان ملازما له بحيث يدل عليه كما اعتمدنا تاريخ النشر اساسا في ترتيب الكتب، في حالة نشر بعض القصاصين اكثر من كتاب.

وقد حاولنا اضافة الى ذلك، ان نذكر كل ما يتصل بالكتاب الى جانبه، تحديدا لنوعه، مجموعة قصص قصيرة او رواية، وقولنا قصة يعني عملا قصصيا واحدا يضمه كتاب واحد مهما بلغ طوله، وقد يكون في طبيعته اقرب الى ان يكون قصة قصيرة، وقد ثبتنا قصة ايضا حين نص المؤلف في كتابه على انها كذلك، وان كانت اقرب الى ان تكون رواية، وهو المصطلح الذي اطلقناه على جميع الاعمال القصصية الطويلة، نص المؤلف عليها او لم ينص، وبذلك فهذه اللفظة هنا لا تدل على ما تدل عليه الرواية الفنية، في التحديد الدقيق لها من مفهوم وانما تشير فقط الى عمل قصصي طويل واحد، وهو تحديد بدائي اضطررنا الى الالتجاء اليه لان معظم الاعمال الروائية العراقية لا تملك من صفات الرواية الفنية غير عدد الصفحات، وقد يفيد هذا التحديد الباحث في الادب العراقي الحديث، حين يصحح من تصوراته ويدله على ان الاعمال القصصية الطويلة ليست بالندرة التي يتصورها الكثيرون وان كان الجيد منها ما كما سيلمس القارئ ان بعض القصاصين كانوا ينشرون قصصهم في الصحف والمجلات باسماء فيها بعض الاختلافات ولاريد ان اجزم فيها برأي قاطع دون دليل وقد نبهت الى ذلك في هوامش الفهرست، عند من وثقت بانهما واحد كما ثبت رسم عناوين القصص في الفهرست كما وردت في الصحف والمجلات دون تغيير، وان كان فيها لحن او خطأ في الترقيم على سلامة الصورة التي وردت في الاصل، وكشفا عن مستوى القصاصين.

ولا بد لنا ونحن نختم الملاحظات التي تتصل بفهرست القصص والروايات المنشورة في الصحف والمجلات، من ان نشير الى ناحية جديرة بالتنويه فقد لاحظنا منذ البداية ان عددا من القصاصين، وخاصة ممن عرفوا بأهميتهم في تاريخ هذا الفن في العراق، كان ينشر قصصه أولاً في الصحف والمجلات ثم يعود فيجمعها، او يجمع بعضها في كتاب خاص وقد وقعنا من هذه القصص موقفين، متعارضين، لم نلبث ان قطعنا فيهما برأي.

فقد كان امامنا ان نحذف من هذا الفهرست ما ضمه القاص الى مجموعة قصصه، بعد ان كان نشره في صحيفة او مجلة، او نثبته بالرغم من وجوده في المجموعة، وقد ملنا الى الموقف الثاني لاسباب منها:

١-اننا نفهرس للقصص المنشورة في الصحف والمجلات، فيجب لذلك ان نثبت في الفهرست ما نشر في هذه الصحف والمجلات.

٢-ان ذكر هذه القصص في الفهرست يدل على بدايات القاص الاول، مما قد يفيد باحثا يدرس هذا القاص، ويريد ان يتعرف على بواكير نتاجه الفني، ليجلو مراحل تطوره.

٣-ان ذكر هذه القصص يؤرخ لتاريخ نشر القصة على نحو دقيق، حين لا نجد في اكثر الاحيان، الا تاريخا متأخرا لها هو تاريخ نشر المجموعة ولا تخفى اهمية معرفة تاريخ نشر النتاج الادبي للدراسات الاكاديمية.

٤-ان بعض القصاصين يجري تغييرات على النص حين يعده للنشر في كتاب، بما يكشف مدى التطور الفني الذي حققه القاص عند المقارنة بين النصين.